



كبير مساعدي وزير الخارجية، للوقاف:

طهران دعت موسكو لتحرك جاد إزاء إعتداءات الصهاينة على سوريا

الوقاف/ خاص

سجاد اسلاميان/ مختار حداد

سندافع عن وجودنا ومواقفنا المشروعة بوجه الأميركي في سوريا

أجرت صحيفة الوقاف حواراً مع كبير مساعدي وزير الخارجية للشؤون السياسية الخاصة، علي اصغر حاجي، تحدّث خلاله عن آخر التطورات في سوريا واليمن والموقف الراسخ الذي وقفته الجمهورية الإسلامية الإيرانية مع حكومات هذه الدول في حربها ضد الإرهاب من جهة، والمساهمة في حلّ أزماتها السياسية والداخلية من جهة أخرى، كما عزج حاجي خلال حوارته المُسهب مع الوقاف على الدور البارز الذي تلعبه إيران في تخفيض حدة التوتر بين سوريا وتركيا، وتبخر كبير مساعدي وزير الخارجية للشؤون السياسية الخاصة في لقاءات الأزمات السورية وسبل حلّها كاشفاً عن تزال تبدلها طهران لإرساء الأمن والسلام في المنطقة.

فيما يتعلق بسوريا ومساءلة الوجود العسكري والعمل السياسي وحل الأزمة السورية، يبدو أن الأطراف الخارجية تتطلع إلى إخراج إيران من المحادثات السياسية؛ هل تقبلون بذلك؟

بداية أودّ أن أشكر صحيفة الوقاف القيمة على منحنا هذه الفرصة للحديث عن سوريا واليمن، يجب أن أقول بأننا كنا مع الحكومة السورية منذ عام ٢٠١٢، عندما بدأت الأزمة السورية، وحاولنا منع الإجراءات التي تطبقها تيارات مختلفة على نطاق واسع ضد الحكومة السورية وخطط المقاومة. كما تعلمون، تم إرسال إرهابيين مختلفين إلى سوريا من ٦٠ إلى ٧٠ دولة مختلفة، ودخلت إلى سوريا تنظيمات من قبيل داعش والقاعدة وجميعة النصرة وغيرها من الجماعات الإرهابية التي لا تزال في سوريا حتى الآن ونفذت عمليات إرهابية وإرهابية مجازراً فظلية واحتلت الأراضي. لقد وقفنا إلى جانب حكومة وشعب العراق وسوريا في الحرب ضد الإرهاب، ولم نسمح لهذه الجماعات الإرهابية بتحقيق أهدافها الشريرة على الأرض. واستمر هذا الوضع حتى الآن وسوريا في حالة مستقرة مقارنة بما كانت عليه قبل ١٢ عاماً.

تبارين في الأزمة السورية النقطة الأولى هي أن العديد من

الدول العربية والأوروبية والغربية بنست بشأن محاولاتها الإطاحة بالحكومة السورية من خلال خلق وتعزيز الإرهاب والعمليات العسكرية، والنقطة الثانية هي أن الدولة الأولى التي عقدت اجتماعاً بحضور المعارضة السورية والحكومة السورية كانت الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومنذ بداية الأزمة السورية نحن حاولنا حلّ المشكلة السورية عبر الحل السياسي. كنا نواجه تيارين في الأزمة السورية، أولاً كان هناك عدد من الأشخاص الذين اعترضوا على الوضع الحالي ويجب محاسبة الحكومة في هذا الصدد. لكن الأمر الآخر كان تدفق الإرهاب، الذي عارضته الحكومة والشعب السوري. ونحن حاربنا الإرهابيين وحاولنا فتح طرق الحوار بين الشعب والحكومة السورية وقد تم ذلك. اللقاء الأول كان في طهران وبعد ذلك نظمنا لقاء أستانا بحضور الخصوم وبعد ذلك كان اجتماع جنيف. إن المجموعة الأولى التي استطاعت أن يكون لها حضور فعال في حل الأزمة السورية هي عملية أستانا، حيث كان لنا حضور فاعل ومؤثر في هذه العملية، لأن الدول الثلاث إيران وتركيا وروسيا كان لها حضور فعال في اجتماع أستانا. ولذلك لعبت جمهورية إيران الإسلامية دوراً هاماً ومركزياً في التطورات السياسية المحددة لهذه القضية. والأمم المتحدة تعترف بتصريحاتها بأن الاجتماع الأهم لحل الأزمة السورية كان عملية أستانا.

حضور إيراني فعال في الحوار السياسي

ولذلك، بعد ذلك، جرت فترة من الحوارات السياسية، التي نشرك فيها أيضاً. والآن تجري المفاوضات بين تركيا وسوريا. ونحن، إلى جانب روسيا، نتولى قيادة المحادثات السورية التركية كضامن وعضو مراقب في هذه المحادثات. كما عقدت اجتماعات على مستوى وزراء الدفاع شارك فيها وزير دفاع الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وأجرينا محادثات أمنية بين أجهزة المخابرات في هذه الدول. وكان لدينا اجتماع مع نواب وزير الخارجية وأنا كنت حاضراً فيه. وأيضا، اجتماعنا الأخير هو اجتماع وزراء الخارجية الذي عقد قبل الانتخابات التركية. وكان لدينا أيضاً اجتماع رابعي في موسكو وبعد الانتخابات التركية. ولذلك كان لنا حضور فعال ومؤثر وقوي في كل النقاشات السياسية، وتأثير الحضور الإيراني واضح وجليّ.

هل لديك أي تفاصيل عن هذه الاجتماعات لمشاركتها مع قرائنا؟ هناك مشاكل بين تركيا وسوريا، إحدى هذه المشاكل هي الوجود العسكري التركي في سوريا، وتعتقد سوريا أن الوجود العسكري التركي في سوريا يجب أن ينتهي، وترى سوريا أنه يجب تحرير أراضيها من الاحتلال التركي ولأتم التوجه نحو المحادثات السياسية. ومن ناحية أخرى، تقول تركيا: إن لدينا مشكلة أمنية على الحدود مع سوريا، وأن الإرهابيين يغزون تركيا من الأراضي السورية، وينفذون عمليات إرهابية هناك، ممّا يقوّض أمن تركيا.

نحن أمام حقيقتين، وكلاهما صحيح. إن احتلال الأراضي أمر غير مقبول، كما أن التمتع بأمن الأراضي هو قول صحيح أيضاً. وبالنظر إلى هذا الموضوع، تسعى الحكومة التركية إلى حسم الموضوع قبل مناقشة الإجراء العسكري، وترى أنها لا تستطيع معالجة مسألة انتهاء العمليات العسكرية طالما أن مسألة تسلل الإرهابيين من سوريا تتم مناقشتها. ومن ناحية أخرى، ترى سوريا أن تركيا دولة محتلة. ولكن ينبغي النظر في كلا الاعتبارين وفي إطار حسن الجوار واللوائح الدولية والحفاظ على مصالح وأمن البلدين وتأمينهما والمفاوضات مثل

الأميركيون ينهبون النفط السوري بينما الشعب السوري نفسه يواجه مشكلة نفطية كبيرة

بمساعدة بعض القوات الكردية إلى دول الجوار ويبيعونه هناك. بينما الشعب السوري نفسه يواجه مشكلة نفطية كبيرة وهو مستورد للنفط. إن تعاون أميركا مع الجماعات الإرهابية للضغط العسكري على الحكومة والأمة السورية كان دائماً واضحاً ومفتوحاً وغير مخفي، وكان الاثنان دائماً يتفعلان ويتعاونان مع بعضهما البعض. العالم كله يتحدث عن هذه العلاقة؛ الروس يقولون، والسوريون يقولون، ونحن أيضاً قد أظهرنا الأدلة، مثل وثائق قاعدة التنف وغيرها من القواعد الأميركية.

عجز الأميركيين

المسألة التالية هي مسألة المواقف الأميركية وهم على مدى اثني عشر عاماً، بذلوا قصارى جهدهم للإطاحة بالحكومة السورية وتحقيق أهدافهم. لكن الآن يشعر الأميركيون أنهم لا يستطيعون فعل أي شيء في المرحلة العسكرية، لذلك يدفعون بشكل أساسي في المرحلة الاقتصادية. إن العقوبات الصارمة المفروضة على الحكومة السورية تحت مسمى قانون قيصر تهدف في الواقع إلى تدمير الشعب السوري من الناحية الاقتصادية. ولذلك فإن الحكومة السورية تؤكد دائماً على ضرورة انسحاب القوات الأمريكية من هناك وعدم التدخل، وعدم القيام بمثل هذه التصرفات اللإنسانية التي ترفضها أميركا عبر الحصار والضغط الاقتصادي، ولطالما لعب الأميركيون دوراً سلبياً في هذه الأزمة وقد أدى ذلك على الدوام إلى تفاقم الأزمة في المنطقة. وفي المقابل هناك أكراد سوريون، بعض هؤلاء الأكراد موجودون مع الشعب السوري ويعيشون معه، لكن قسماً آخر يحاول السعي للانفصال عن سوريا بمساعدة ودعم الأميركيين. ويستخدمهم الأميركيون كورقة لزعزعة الأمن.

ملف عودة اللاجئين والدور الأممي الغائب

ومن الأمور التي تتم مناقشتها الآن كيفية التعاون بين تركيا وسوريا مع مشاركة إيران وروسيا، لسط الأمن على الحدود وإنهاء الوجود العسكري التركي في سوريا. أما كيفية تنفيذ هذا الموضوع فلم تتحدد آليته بعد. لكن من القضايا المهمة في هذا الاتفاق مسألة مكافحة الإرهاب التي يتفق الطرفان على هذا المبدأ المشترك. والقضية التالية هي عودة اللاجئين السوريين. إن الدولة التركية لها حق ومخاوفها مبررة، لأن لدينا أكثر من ثلاثة ملايين نازح في تركيا. لكن كيفية عودة هؤلاء اللاجئين هي مسألة خلافية. يجب أن يعود هؤلاء اللاجئين، وليس لدى حكومة السيد بشار الأسد أي اعتراض على عودة اللاجئين السوريين، ولكن عودة هؤلاء اللاجئين تتطلب المرافق والبنية التحتية المناسبة. لأنه الآن في سوريا لا بيت ولا ماء ولا طعام ولا مرافق كافي يعودون؟! ويجب على المجتمع الدولي أن يساعد، وينبغي تنفيذ الترتيبات الخاصة بهذه القضايا في اجتماعات بمساعدة البلدان والمنظمات الدولية، ولا تزال المفاوضات مستمرة حتى يمكن التوصل إلى نتيجة مقبولة.

باعتبار أن سوريا طلبت المساعدة من إيران وروسيا لمحاربة الإرهاب، فإن مسألة انعدام الأمن تطرح. وأحد المواضيع هو وجود القوات الأمريكية في سوريا. باعتبار أن الأميركيين غزوا وجاهوا من دون دعوة ويسببون المتاعب وزعزعة الأمن لسوريا وحلفائها وينهبون النفط السوري، فهل كان هناك حديث أو عمل حول هذا الأمر؟

إن مناقشة وجود قوات الاحتلال الأجنبية المتمركزة في سوريا كانت دائماً من القضايا الصعبة بالنسبة لسوريا وروسيا ولنا. والأميركيون يتواجدون الآن في شرق الفرات ويهيمنون على آبار النفط السورية مثل مدينة كركوك وحقل العمر وغيرها من المناطق. وكما هو معروف، فإن نهب النفط السوري يتم على يد الأميركيين، الذين يرسلون هذا النفط

في هذا المجال. بخصوص قطر، أنا تحدثت مع المسؤولين القطريين حول سوريا عدة مرات. كما جرت مباحثات مع دولة قطر على مستوى وزير الخارجية. ومع الأسف، لم نشهد حتى الآن أي تغيير في سلوك قطر، ونأمل، إن شاء الله، أن تلتحق قطر أيضاً بهذه القافلة وتتخذ موقفاً جديداً. وبطبيعة الحال، أعتقد أنه إذا سارت المحادثات التركية السورية بشكل جيد، فمن الممكن أن يكون لها تأثير إيجابي على الجانب القطري، وسوف يلتحقون هذه القافلة العربية ويتعاملون معها بشكل إيجابي.

منذ حوالي عام أو عام ونصف، تمت محاكمة ضابط سوري في ألمانيا بتهمة ارتكاب جرائم حرب. ويبدو أن هذا الاتجاه سيستمر في المستقبل وسيقومون بهذا النوع من العمل في أوروبا وأمريكا. ما هي الإجراءات التي اتخذتها وتتخذها إيران وسوريا في هذه الحرب القانونية؟

كلما اقترب النظام في سوريا من الظروف الطبيعية والاستقرار النسبي والأمن، زادت الضغوط التي تمارسها الدول الغربية على سوريا لكسر مقاومة الشعب والحكومة السورية. وما لم تتحقق أهدافهم السياسية في الحالة السورية كما نوصو. وعلى الرغم من أن قرار الأمم المتحدة يؤكد على وجوب مساعدة سوريا وإعادة الإعمار الأولي حتى يتمكن الناس من العودة، لكن الأميركيين، بالإضافة إلى العقوبات، صرحوا بوضوح أنهم لن يفعلوا أي شيء، وسنمنع أي شيء حتى نتحقق شروطهم السياسية، ولقد جعلوا جميع الشروط مشروطة ومتوقفة على تحقيق شروطهم المسبقة غير العادلة.

ضغوط سياسية مستمرة

لقد حدثت هذه الحادثة التي ذكرتها، وتقع بجانبها أحداث أخرى. على سبيل المثال، قضية جرائم الحرب، رغم المحادثات مع الأمم المتحدة، فإنهم يريدون إرسال قضية الحرب السورية إلى محكمة العدل الدولية للضغط السياسي. أو المحاكم التي أقاموها أو الاعتقالات التي يقومون بها أو هذه الاتهامات التي يوجهونها؛ نعم، هذه الضغوط تتزايد ونحن على اتصال دائم مع السوريين لمنع مثل هذه الأعمال.

في هذه الأثناء، ما هو الدور الذي يلعبه الإسرائيليون في استنزاف الولايات المتحدة أو غيرها من الدول لدفع الأميركيين نحو عرقلة مسار حل الأزمة السورية؟

إن إسرائيل نظام معتد. ولذلك فإن إبقاء هذا النظام وحياته هو في خلق عدم الاستقرار والعدوان والحرب وانعدام الأمن. إن الدولة السورية كانت ولا تزال داعمة للمقاومة، ولذلك فإن الأولوية الأهم للإسرائيليين هي المواجهة الفعلية لهذا النظام وإسقاطه حتى يتم هزيمة خط المقاومة هذا وإضعافه.

وفي هذا الصدد، بذلوا كل جهدهم لجعل النظام السوري غير آمن، وحتى لو لم يتمكنوا من تحقيق أي شيء، فلا يزال بإمكانهم تنفيذ عمليات عسكرية، إما بإطلاق الصواريخ أو القصف الجوي. في الواقع، إنهم يواجهون النظام السوري، وعندما كان الشعب السوري والحكومة السورية يقاتلون الإرهابيين، كانوا يقومون بعمليات عسكرية وبمصفون سوريا.

ولن أنسى حتى عندما حدث الزلزال السوري، عندما كان الناس يدفنون أحياءهم ويخرجونهم من تحت الأنقاض، جاءوا ونفذوا عمليات عسكرية وقصفوا سوريا، وأغمضت الدوائر الدولية أعينها وصممت. والمغزى من هذه الحالة هو أن الحديث عن قصف سوريا لا يقتصر على المناطق العسكرية، بل يستهدف الموانئ والسفن والمناطق السكنية. وهذا يعني العصيان التام للمواثيق الدولية واتفاقية شيكاغو، وما زالوا يرتكبون مثل هذه الجرائم، وهي ذات طبيعة همجية.

وإذا كنا نتوقع أي شيء آخر من إسرائيل فهو توقع خاطئ وفي غير محله لأن هذا ما نراه في الطبيعة الحقيقية لهذا النظام.